حول تحقيق مسألة

تفضل أستاذنا الكبير الزيات فتوه - مشكورا - بكتابنا (الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام) في عدد سابق من الرسالة الغراء . ولكنه لاحظ بعض الملاحظات فيما رجعنا إليه من كتابه (في أصول الأدب) . والحق أننا لا نجحد فضله في هذا الكتاب وفي كتابه الآخر (تاريخ الأدب العربي) ، وليس أدل على هذا من أننا أشرنا إليهما في كل مناسبة من كتابنا، كما لا ننكر أثره في الأدب العربي بوجه عام . وإنما كان المنهج الدراسي الذي لاحظناه في تأليفنا يقتضينا الاقتصار في بعض الموضوعات على التلخيص أو الإشارة ، دون تغلغل في التفصيل أو تعمق في التحليل ، وخاصة بعض الآراء الفرضية كالعلاقة بين أدب وآدم . أما موضوع (العوامل المؤثرة في الأدب) فقد كان هدفنا أن نرشد الطلاب الناشئين إلى كل مصدر ، وندلهم على كل مرجع ، متقدم أو متأخر . وقد كتب في هذا الموضوع الأستاذ أحمد الشايب ، وإن كنا نعلم أنه رجع في هذا الموضوع — كما رجع في غيره — إلى كاتبه الأول (الزيات) ، كما كتب فيه الدكتور أحمد ضيف في مجلة دار العلوم ابريل سنة ١٩٣٧ ؛ أما كتاب (التوجيه الأدبي) فقدرنا في الإشارة إليه كمصدر آخر ، هو أننا لم نكن نعلم ماذكره أستاذنا الكبير الزيات بك من اعتماد الدكتور عبد الوهاب عزام على محاضرته فيه

فالمسألة إذن مسألة عرض مصادر ، وعلى الباحث المستقصي أن يعرف الفضل لصاحبه ؛ فليس في ذكر هذه المصادر بجانب كتاب الأستاذ (الزيات) بك مجافاة لإنصافه ، أو إنكار لسبقه ، أو جحود لفضله . فحسبنا دليلا على حسن النية أننا لم نغفل التنويه بصاحب رأي ، ولم نهمل الإشارة إلى مرجع ، ولم نجحد مصدرا رجعنا إليه

أما أستاذنا وأستاذ الأدباء (الزيات) ، فإنا نكن له من الإجلال ، ونعرف له من الفضل على الأدب ، مايسمو على كل شبهة ، ويقره كل أديب

حسن جاد - عبد المنعم خفاجي
عبد الخبير الحلوت

حول النثر والشعر

أود أن أشير إشارة عابرة إلى تعليق الرسالة الزاهرة في تخريج أسبقية النثر على ما رأته الآراء

فقد قرأت « لابن رشيق » في العمدة كلاماً لا يخلو من جمال وتحقيق حول نشأة الشعر من حيث يقول :

« وكان الكلام كله منثورا ؛ فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمحائها الأجواد ؛ لتهز أنفسها إلى الكرم ، وتدل أبناءها على حسن الشيم ؛ فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ؛ فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا به أي فطنوا . . . »

ووجه الجمال في هذا القول : أنه قال « الكلام » على وجه الإطلاق ؛ فلم يصرف القصد إلى « النثر الفني » لأن العرب لم تكن أمة كتابة ، ولغة التخاطب كانت موحدة الأداء مع اختلاف اللهجات ، والمنثور المعتمد على التأني والابتداع لايتم إلا إذا تمت الملكة التعبيرية التي تجمع بين طرق الإيجاز والإطناب ومراعاة مقتضى الحال ، واختيار الألفاظ ، والبراعة في التصوير والتحليل ، فالتعليق الحكيم الموجز من الرسالة إنما هو تنصيص على حقيقة « الأسلوب الفني » الذي يطلق عليه « النثر » القسيم للشعر .

أما أسبقية النثر على اعتبار إرساله من دون الاعتبارات الفنية فأمر مفروغ من اعتباره ، لأن النثر مطلق ، والشعر مقيد ، والمطلق في كل شيء مقدم على المقيد . على أن « ابن رشيق » يقول : « ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ؛ فلم يحفظ من المنثور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره » . . والتعبير بقوله : « تكلمت » يؤيد ما ذهبت

٢ - قانصوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

مهداة إلى حضرة صاحب العزة الدكتور عبد الوهاب بك عزام

الفصل الثاني

خاتمة سلطان

لله ما أروع الدهر ، وما أكثر عجائبه ، وما أقسى ما تقدم الأيام من عظات وعبر ، وما تحتوى عليه من صروف وغير

والدهر آونة يصفو لصاحبه ... حتى يعود فيحسو ماءه كدرا
يعطى ويمنح ما شاءت عوارفه ... ويسلب المرء كرها كل ما ادخرا

العادل الملك المزهى بدولته ... كبا به الملك حتى عاد فانحدرا
سعى إليه ولكن سعى مؤتمن ... ولم يقدر لمقبي دهره الحذرا

أيها الملك العادل طومان باى! ها هى ذى دولتك تولى ، وها هى ذى دولة أخرى تقبل ، وها هو ذا سلطان جديد يحتل عرشك ، ويجلس فوق كرسيك . فيبذل ويهب ، ويرق ويؤمر ، وينهى ويأمر ، وينفى ويعفو ، ويوطد دعائم سلطنته بالحزم والعزم ، وبالبر والوعد الحسن . يعاونه فى ذلك كثير من الذين منك ، الحاسدين لك ، الحاقدين عليك ، الذين ناصبتهم وقت زهوك ، عداء استحكمت حلقاته ، وجفاء زاد أمره واستشرى خطره .

ولقد أملى لك جهلك ، وضعف بصرك بالأمور ، أن تبطش بهم رجلا فى إثر رجل ، وتقتلهم أميرا بعد أمير ، وتفتك بهم صديقا فى أعقاب صديق ، مع أنهم جنود عرشك ، وحاملو كرسيك ، ومؤسسو سلطانك ، ومدعمو دولتك . ولكنك جعلت مسرح سلطنتك مذبحا تنحر فيه فحول رجالك ، بدل أن تلتمس منهم العون ، وتسترق قلوبهم بالود

هالهم الأمر ، ورأوا بأعينهم قرب مصارعهم ، وأنهم على وشك أن يلقوا منيتهم بين يديك ، فجمعهم الخطر المشترك ، وآثروا اطراح أطماعهم ودخلهم ، والضغائن الفاشية بينهم ، لكى يقفوا أمامك صفا واحدا شديد المرة ، حصين الثغرة . وقاوموك فهزموك وأسلمت نفسك للفرار ...

فماذا أفادك بطشك وصلفك ، وأجداك جورك وعسفك ، لكن تمكن منك الداء ، حتى نكلت بالأصفياء

وظننت دهرك لا يجيئك غدره ... والصفو من كلتا يديه متاح
فمضى وخلفك المذنب قلبه ... ولكل ليل بكرة وصباح

نصرك الأتابكى « قصروه » ، وأصفى لك وده ، ووهب لك مكنون حبه ، ونخل لك مخزون رأيه ، وتقدم أمام جنودك إلى باب السلسلة وسلم المدرج بالقلعة ، إبان نزاعك مع سلطانك وسلطان البلاد من قبلك الأشرف جانبلاط ، وقتما نقضت عهده ، وشققت عصا طاعته ، وطمعت فى الملك دونه ، فتقدم صديقك قصروه يعاونك وأنت فى شدتك ، ويؤازرك وأنت فى ضيقك ، ودلف إلى القلعة وكان بها جانبلاط معتصما ، فحطم بابها وسلمها ،

إليه الرسالة من أن القصد لغة التخاطب باللسان ، لا لغة الإبداع بالقلم ، أما اعتبار الحفظ ، فإن موسيقى الشعر تنغم الإحساس فتستقر الألفاظ فى واعية الشعور ولا ينالها النسيان كالنثر !

(بور سعيد) أحمد عبد اللطيف برر
المدرس بالمدرسة الثانوية

حول طبقات الخالدين والمستشرق لاووست

تفضلت الرسالة فنشرت لى كلمة حول هذا الكتاب سقط منها فى العنوان اسم المستشرق لاووست ، زميل الدكتور الدهان فى تحقيق هذا الكتاب

وإنى إذ أسعى لاستدراك هذا فى هذه الوجزة انتهزها فرصة سانحة لأكرر الشكر للمستشرق لاووست مثنياً ، الثناء كله على هذا الجهد الخالد القيم

ابراهيم الابيارى